التربية الأخلاقية

وأثرها في بناء مستقبل الشباب

أ.د. إبراهيم بن صالح
بن عبدالله الحميضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التربية الأَخلاقية وأَثرها في بناء مستقبل الشباب

بحث مقدم لمؤتمر (الشباب وبناء المستقبل)

الذي تنظمه الأمانة العامة للندوة العالمية للشباب الإسلامي

إعداد

د. إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فإن للأخلاق أهمية بالغة، وأثراً كبيراً في حياة الإفراد والجماعات والأمم؛ فالأخلاق الحسنة سبب للسعادة في الدنيا والآخرة، وعامل مهم من عوامل النجاح للأفراد والمؤسسات، ورافد مهم من روافد نهضة الأمم، ولما كانت الأمة الإسلامية متمسكةً بأخلاقها دانت لها الأمم، حتى إن كثيراً من البلاد دخلت في دين الله حينما رأوا أخلاق المسلمين الحسنة ومعاملتهم الطيبة، وأمانتهم العظيمة.

ولا شك أن الشباب هم رجال المستقبل وصناعه، وعليهم تعقد الآمال في النهوض بالأمة و ورفعتها ومجدها، ولكن لابد لهم إذا أرادوا أن يقوموا بهذه الأمانة العظيمة والمسؤولية الكبيرة أن يأخذوا بأسباب النجاح والعزة، وإن من أهم العوامل التي تعينهم على بناء المستقبل وصناعة الحياة التحلي بالأخلاق الحسنة الحميدة التي جاء الدين الحنيف بالحث عليها والترغيب فيها؛ فهي خير ما أعطي الإنسان، وأفضل حلية يتحلى بها أهل الإيمان.

لـــــو أنَّي خـــــيرت كـــــلَّ فضـــــيلةٍ مـا اخـترت غـير محاسـن الأخـلاقِ

يأتي التأكيد على هذا الموضوع الحساس في وقت تغيرت فيه أخلاق كثير من شباب المسلمين وتبدلت، وانتشر بينهم كثير من المساوئ من الكذب والظلم والجفاء ، والشح والكبر والحسد، وسوء الظن وبذاءة اللسان، وغيرها من الأمراض التي أثقلت كاهل الأمة المسلمة، وشوهت صورتَها .

ومما يؤسف له جداً أنْ أصبح كثيرٌ ممن ينتسب إلى الإسلام اليوم سبباً في إحجام بعض الكفار عن الدخول في الإسلام نظراً لما يتصف به أولئك من أخلاق سافلة، وصفات خسيسة فإلى الله المشتكى.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خطة البحث

يشتمل هذا الموضوع على مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة،، والمباحث كما يلي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وخطة البحث.

المبحث الأول: تعريف التربية الأخلاقية.

المبحث الثاني: فضل حسن الخلق.

المبحث الثالث: صور مشرقة من الأخلاق الإسلامية الرفيعة، وفيه مطالب:

المطلب الأول: صور من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: صور من أخلاق الصحابة والتابعين، رضي الله عنهم

المطلب الثالث: صور من أخلاق سلف الأمة.

المبحث الرابع: وسائل اكتساب الأخلاق الحميدة.

المبحث الخامس: وسائل تربية الشباب على الأخلاق الحميدة

المبحث السادس: دور الأخلاق في بناء مستقبل الشباب، وفيه مطالب:

المطلب الأول: دورها في النجاح الفردي.

المطلب الثاني: دورها في النجاح الأسري.

المطلب الثالث: دورها في صلاح المجتمع ونهضة الأمة

المطلب الرابع: دورها في نشر الدعوة.

المبحث السابع: الخلل الأخلاقي عند الشباب.

الخاتمة: التوصيات.

فهرس الموضوعات

والحديث عن هذا الموضوع- التربية الأخلاقية- ذو شجون، والنصوص والآثار والحكم والأقوال الواردة فيه غير محصورة، وقد كُتِبَتْ فيه مؤلفات كثيرة جداً للمتقدمين والمتأخرين، ولذلك سيكون الحديث فيه مختصراً، مع ربطه بموضوع المؤتمر: الشباب وبناء المستقبل.

وقد اجتهدت في إعداد هذا الموضوع وعرضه، وأعرضت عن بعض المباحث التي ليس لها صلة مباشرة بعنوانه، واختصرت الكلام فيما كتبت؛لأن التطويل لا يناسب المقام هنا،حيث إن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذا البحث عبارة عن ورقة ستقدم في مؤتمر عام تطرح فيه عشرات الورقات.

وفي الختام أحمد الله تعالى على ما منَّ به عليَّ من المنن العظيمة ومنها إتمام هذا البحث المختصر، كما أشكر الأمانة العامة للندوة العالمية للشباب الإسلامي على اهتمامها الكبير بالشباب المسلم وحرصها على تربيتهم التربية الإسلامية الصالحة، وأرجو من إخوتي القراء ألا يبخلوا عليَّ بملحوظاتهم على هذا البحث المتواضع.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.

كتبه
د. إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي
جامعة القصيم – قسم القرآن وعلومه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول: تعريف التربية الأخلاقية

تعريف التربية:

التربية في اللغة: من رَبا يَرْبُو، بمعنى نما وزاد وارتفع،وربَّيْتُ فلاناً أربِّيه تربية أي غَذوته[١].

وعرَّفها الراغب الأصفهاني بقوله:" الرب في الأصل التربيَةُ، وهو إنشاءُ الشيءِ حالاً فحالاً إلى حَدِّ التمام، يُقالُ رَبَّهُ، ورَبَّاهُ، و رَبَّبَهُ " [٢].

وعرَّفها ناصر الدين البيضاوي بقوله:" الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية. وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً " [٣].

تعريف التربية اصطلاحاً: هناك تعريفات كثيرة ومختلفة لها، ومن أحسنها: " تنمية الجوانب المختلفة لشخصية الإنسان، عن طريق التعليم، والتدريب، والتثقيف، والتهذيب، والممارسة؛ لغرض إعداد الإنسان الصالح لعمارة الأرض وتحقيق معنى الاستخلاف فيها " [٤].

تعريف التربية الإسلامية: عرَّفها مقداد يالجن، بأنها:" إعداد المسلم إعداداً كاملاً من جميع النواحي في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة في ضؤ المبادئ والقيم وطرق التربية التي جاء بها الإسلام " [٥].

تعريف الأخلاق

الأخلاق جمع خُلُق يضم اللام وسكونها:الدِّين والطبع والسَّجيَّة، وحقيقته – كما يقول ابن منظور –: أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة "[٦] **ويقول الغزالي:** " الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية "[٧].

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥٠٩/١ مادة (ربي)، ولسان العرب ١٥٧٢/٣ مادة (ربا).

(٢) المفردات للراغب الأصفهاني ص ٣٣٦.

(٣) تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٨/١.

(٤) انظر: مدخل إلى التربية الإسلامية لعبد الرحمن بن حجر الغامدي، دار الخريجي للنشر والتوزيع الرياض.

(٥) انظر أهداف التربية الإسلامية وغاياتها لمقداد يالجن ص٢٠، ط (٢)، الرياض: دار الهدى للنشر والتوزيع، وانظر كذلك التربية الأخلاقية له ص ١٠٠.

(٦) لسان العرب ١٢٤٥/٢مادة (خلق).

(٧) إحياء علوم الدين (٥٣/٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن هنا نعلم أن الإنسان إنما يُمدح على الأخلاق النابعة من نفس طيبة وإرادة خالصة، أما الأفعال التي تصدر عن تكلف فلا خير فيها.

قال بعض العلماء: " "ما أسرَّ أحد سريرة إلا ألبسه الله رداءها علانية"[١].

ويقول الشاعر:

يـــا أيهـــا المتحلـــي غـــير شـــيمته إن التخلـــق يـــأتي دونـــه الخلـــقُ

ويقول آخر:

ومهمـــا تكـــن عنـــد امـــرئ مـــن خليقـــة وإن خالهـا تخفـى علـى النـاس تعلـمِ

ولذا فإن من تكلف خلقاً، وتصنع للآخرين سرعان ما يعود إلى سابق خلقه وطبيعته، كما

ويقول المتنبي:

وأســـــرع مفعـــــول فعلـــــت تغـــــيراً تكلـفّ شـيء مـن طباعـك ضـده

وهناك علاقة وثيقة بين علم التربية وعلم الأخلاق وقد يستعمل أحدهما بمعنى الآخر[٢].

تعريف التربية الأخلاقية الإسلامية: من خلال ما تقدم يتبين لنا أن التربية الأخلاقية الإسلامية هي: تنشئة وتنمية الإنسان المسلم على الخلال الحميدة التي أمر بها الإسلام بحيث تكون سجيةً ملازمة له وسلوكاً دائماً في جميع أحواله.

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ١٦٢).

(٢) انظر فصول من الأخلاق الإسلامية ص ٢٧، ويرى بعض الباحثين أن الأخلاق جزء من التربية، وأن التربية تشمل كل جوانب نمو الإنسان. انظر المبادئ العامة للتربية لمحمد القزاز وصالح الشهري ص ١٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني: فضل حسن الخلق

حسن الخلق له مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة في دين الإسلام **قال ابن القيم**: " الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين "[١].

وقد وردت النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة مبينة فضل حسن الخلق، مرغبة في مكارم الأخلاق، مثنية على المتحليين بمحاسن الآداب، زاجرة عن الاتصاف بمساويها.

يقول الله تعالى مثنياً على خير خلقه وخاتم رسله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم:٤].

وهناك آيات كثيرة تدعو إلى التحلي بمكارم الأخلاق، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾[الأعراف:١٩٩].

وقد روي عن جعفر، الصادق أنه قال:" ليس في القرآن آية أجمعُ لمكارم الأخلاق منها "[٢].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ٨٣﴾[البقرة:٨٣] .

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٠﴾[الحُجُرات:١٠] .

وقوله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ١١٤﴾[النساء:١١٤].

والآيات في هذه المعنى كثيرة.

كما جاءت السنة مبينة الأجر العظيم لمن اتصف بمكارم الأخلاق ومما ورد في ذلك: – قوله صلى الله عليه وسلم: ((البر حسن الخلق)) أخرجه مسلم[٣].

فانظر – أخي كيف جعل البر الذي هو كلمة جامعة لأفعال الخير وخصال المعروف هو حسنَ الخلق.

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ((ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من

---

(١) مدارج السالكين ٢/٣٢٠.

(٢) انظر فتح الباري لابن حجر ٨/٣٨٨.

(٣) صحيح مسلم ٤/١٩٨٠ ح ٢٥٥٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حسن الخلق، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء))[١].

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ فقال: ((تقوى الله وحسنُ الخلق))[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم))[٣].

كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المتصفين بمكارم الأخلاق هم أحبُّ الناس إليه وأقربهم إليه مجلساً يوم القيامة فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن من أحبَّكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنُكم أخلاقاً))[٤].

ومما يؤكد أهمية حسن الخلق وعظم منزلته في هذا الدين الحنيف قوله صلى الله عليه وسلم: ((أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقاً وخياركم خيارهم لنسائهم خلقاً))[٥]. فأين الذين يبتغون تكميل إيمانهم؟

هذا والأخلاق الحسنة المحمودة التي دعى إليها الإسلام ورغب فيها وحث على التخلق بها كثيرة، ومن العلماء من أرجعها إلى أصول أربعة، وهي: الحكمة، والعفة، والشجاعة، والعدل[٦].

وذهب بعض المعاصرين إلى أن أصول الأخلاق الحميدة تسعة فذكرها وذكر تحت كل أصل فروعه[٧]، وعلى كل حال فإن كل خلق محمود يتفرع منه أخلاقٌ، وبعض الأخلاق داخل في

---

(١) أخرجه أبو داوود ٤/٢٥٣ ح ٤٧٩٩، والترمذي ٤/٣١٨ح ٢٠٠٢، وقال "هذا حديث حسن صحيح " عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/٣١٩ح٢٠٠٤، وصححه الألباني، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد ٦/٩٠، وأبو داوود ٤/٢٥٢ح٤٧٩٨، وابن ماجه، وصححه الحاكم ١/٦٠ ووافقه الذهبي، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه الترمذي ٤/٣٢٥ح ٢٠١٨، وصححه ابن حبان.

(٥) أخرجه أحمد ٢/٢٥٠، وأبو داوود ٥/٦٠ ح ٤٦٨٢، والترمذي٣/٤٦٦ح ١١٦٢ وقال: " هذا حديث حسن صحيح "، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) انظر إحياء علوم الدين للغزالي ٣/٥٤ ، ونحا نحوه ابن القيم كما في مدارج السالكين ٢/٣٢٠، والفيروز آبادي كما في بصائر ذوي التمييز ٢/٥٦٨. إلا إنهم جعلا الصبر مكان الحكمة، وهناك تقسيمات أخرى للأخلاق انظر دستور الأخلاق الإسلامية لمحمد عبد الله دراز ص ٦٨٩ وما بعدها، ولأخلاق الفاضلة للرحيلي ص ٧٧.

(٧) انظر الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حبنَّكة الميداني ١/٤٧١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بعض.

ومن الأخلاق الإسلامية المحمودة ما يلي:

الصبر والحلم والرفق، والكرم والحياء والتواضع، والشجاعة والعدل والإحسان وقضاء الحوائج وغض البصر وكف الأذى، والأمانة والصدق والرحمة والوفاء، وطلاقة الوجه وطيب الكلام، وحسن الاستماع وحسن الظن وتوقير الكبير وإجابةُ الدعوة والإصلاح بين الناس، وعلو الهمة والإيثار والهدية وقبولُها، وجبرُ الخواطر ومراعاة المشاعر وغيرها. وليس من أهداف هذا البحث المختصر الحديث عنها بالتفضيل، وقد كتب فيها كثيرون من المتقدمين والمتأخرين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث: :صور مشرقة من الأخلاق الإسلامية الرفيعة

لقد ضرب المسلمون أروع الأمثال في جمال الخلق وطيب المعشر وحسن المعاملة، ولذلك كانوا سادة الأمم ومحطَّ الأنظار وموضع القدوة حينما كانوا متمسكين بأخلاقهم السامية، وإمامُهم وقدوتهم في ذلك رسولهم الكريم صلى الله عليه وسلم، ثم صحابته الكرام، والتابعون لهم بإحسان ، وفي المطالب التالية ذكرٌ لقطوف يسيرة مما أثر نهم في هذا الباب.

المطلب الأول: صور من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم

حينما نتحدث عن محاسن الأخلاق، نرى لزاماً علينا أن نتحدث عمن بعث متمماً لمكارم الأخلاق[١] الذي وصفه **ربه تعالى بقوله:** ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم:٤]، فكان خلقه القرآن يمتثل أوامره ويجتنب نواهيه، قد اجتمعت فيه الفضائل كلُّها، والمكارم أجمعُها.

فـــأخلاق الرســـول لنـــا كتـــاب وجـــدنا فيـــه أقصـــى مبتغانـــا

وعزتنـــــا بغـــــير الـــــدين ذل وقـــدوتنا شمائـــل مصـــطفانا

فعن أي شيء من أخلاقه صلى الله عليه وسلم نتحدث ! أنتحدث عن جوده فقد كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس ما سئل شيئاً قط فقال لا، ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة[٢].

أم نتحدث عن رحمته بأمته ورأفته بها فقد كان رحيماً رفيقاً رقيقاً كما وصفه ربه تعالى بقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾[آل عمران:١٥٩] .

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨﴾[التوبة:١٢٨].

وعن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إني لأقوم إلى الصلاة

---

(١) أخرج أحمد في مسنده ٣١٨/٢ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" وفي رواية " صالح الأخلاق" وصححه ابن عبد البر.

(٢) أخرجه مسلم ١٨٠٥/٤ح ٢٣١٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أريد أن أطوِّل فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوزُ في صلاتي كراهة أن أشق على أمه))[١].

أم نتحدث عن حلمه وعفوه فقد كان أحلم الناس، فعن أنس رضي الله عنه قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجَبَذَه بردائه جبذة شديدة قال أنس: فنظرت إلى صفحة عنق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء[٢].

فانظر أخي كيف قابل صلى الله عليه وسلم هذا الجفاء والغلظة بالحلم والضحك والإحسان.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: " ما خيِّر رسول الله صلى الله عليه بين أمرين إلا أخذ بأيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة لله فينتقم الله بها " [٣].

أم نتحدث عن شجاعته فقد كان صلى الله عليه وسلم أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ليلةً فانطلق ناس قبل الصوت فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم راجعاً،وقد سبقهم إلى الصوت وهو يقول: ((لن تراعوا لن تراعوا)) وهو على فرس لأبي طلحة ... [٤].

أم نتحدث عن حيائه فقد كان صلى الله عليه وسلم أشد حياءً من العذراء في خدرها[٥].

أم نتحدث عن تواضعه فقد كان مضربَ المثل في ذلك مع أنه سيد البشر، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن الأسود قال: سألت عائشة: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في أهله؟

قالت: "كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة " [٦].

وعنده أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لو دعيت

---

(١) أخرجه البخاري ٢/٤٥٠ح ٨٦٨.

(٢) أخرجه البخاري ٦/٣٠٢ح ٣١٤٩، ومسلم٢/٧٣٠ ح ١٠٥٧.

(٣) أخرجه البخاري١٠/٦٤٦ ح ٦١٢٦، ومسلم٤/١٨١٣ح٢٣٢٧.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم ٤/١٨٠٢ح٢٣٠٧ عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٥) أخرجه مسلم ٤/١٨٠٩ ح٢٣٢٠.

(٦) أخرجه البخاري ١٠/ ٥٦٦ ح٦٠٣٩، وقولها: "في مهنة أهله" أي: في خدمة أهله كما في بعض الروايات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلى ذراع أو كُراع لأجبت، ولو أهدى إلي ذراع أو كراع لقبلت))[١].

وكان صلى الله عليه وسلم يمرُّ على الصبيان فيسلم عليهم كما في الصحيحين، بل كان يداعبهم كما في حديث أنس رضي الله عنه قال: إن كان رسول الله صلى الله عليه ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: ((يا أبا عمير ما فعل النُّغير ؟))[٢].

وعن أنس رضي الله عنه قال: "كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت "[٣].

وكان صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله))[٤].

أم نتحدث عن محبته لأصحابه وملاطفته لهم والبشاشة في وجوههم والسؤال عن أحوالهم، وتطييب وخواطرهم.

فعن جرير رضي الله عنه قال: " ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي " رواه مسلم.

ولما اختصم علي و زيد وجعفر في ابنة حمزة رضي الله عنهم قضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها فاطمة وقال: ((الخالة بمنزلة الأم))، وقال لعلي: ((أنت مني وأنا منك)). وقال لجعفر: ((أشبهت خَلقي وخُلقي)). وقال لزيد: ((أنت أخونا ومولانا))[٥].

وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احملني. قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنا حاملوك على ولد الناقة)). قال وما أصنع بولد الناقة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((وهل تلد الإبل إلا النوق))[٦].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله إنك لتداعبنا قال: ((إني لا أقول إلا

---

(١) أخرجه البخاري ٩/٣٠٥ح ٥١٧٨.

(٢) أخرجه البخاري ١٠/٦٤٦ ح ٦١٢٩، ومسلم ٣/ ١٦٩٢ ح ٢١٥٠، والنغير طائر صغير كان يلعب به هذا الصبي.

(٣) أخرجه البخاري ١٠/٦٠١ح ٦٠٧٢.

(٤) أخرجه البخاري ح٣٤٤٥.

(٥) أخرجه البخاري ٧/٦٢٤ ح ٤٢٥١.

(٦) أخرجه أبو داود ٥/٢٧٠ح ٤٩٩٨، والترمذي٤/٣١٤ح ١٩٩١، وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب"، وصححه الألباني.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حقاً))[١].

يا من له الأخلاق ما تهوى العلا ... منها وما يتعشّق الكبراءُ
لو لم تقِم ديناً لقامت وحدها ... ديناً تُضيء بنوره الآناءُ
زانتك في الخلق العظيم شمائل ... يغري بهن ويولع الكرماءُ
فإذا عفوت فقادراً ومقدراً ... لا يستهين بعفوك الجهلاءُ
وإذا رحمت فأنت أم أو أب ... هذان في الدنيا هم الرحماءُ
وإذا غضبت فإنما هي غضبة ... في الحق لا ضِعن ولا بغضاءُ
وإذا رضيت فذاك في مرضاته ... ورضى الكثير تحلم وريـاءُ
وإذا ملكت النفس قمت ببرها ... ولو أن ما ملكت يداك الشاءُ
وإذا بنيت فخير زوج عشرةً ... وإذا ابتنيت فدونك الآباءُ
وإذا صحبت رأى الوفاءَ مجسَّماً ... في بُردك الأصحابُ والخلطاءُ
وإذا أخذت العهد أو أعطيته ... فجميع عهدك ذمة ووفاءُ
وإذا مشيت إلى العدا فَغَضَنْفَرٌ ... وإذا جريت فإنك النَّكبْاءُ
وتمد حلمك للسفيه مدارياً ... حتى يضيق بعرضك السفهاءُ
في كل نفس من سُطاك مهابةٌ ... ولكل نفس في نداك رجاءُ
والبرُّ عندك ذمة وفريضة ... لا منةٌ ممنونةٌ وجفاءُ[٢]

هذه بعض أخلاقه صلى الله عليه وسلم ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتب السنة والسيرة، فيا من تحب هذا النبي الكريم، وتود رؤيته بأهلك ومالك، وتشتاق للقائه تحلَّ بأخلاقه، وتأدبْ بآدابه، وتأسَّ بأفعاله، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ٢١﴾[الأحزاب:٢١].

(١) أخرجه الترمذي ٤/٣١٤ح ١٩٩٠، وقال: "هذا حديث حسن صحيح" وصححه الألباني.
(٢) الأبيات لأحمد شوقي، انظر الشوقيات ١/٣٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: صور من أخلاق الصحابة والتابعين، رضي الله عنهم

صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم خير القرون، وأفضل الأمة، وأكملُ المؤمنين، اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم فرضي عنهم ورضوا عنه فهم كما قال الله عنهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٢٩﴾[الفتح:٢٩].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾[المائدة:٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ٩﴾[الحشر:٩].

وقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أتى رجلٌ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أصابني الجَهدُ. فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا رجلٌ يُضِيْفهُ الليلة يرحمه الله ؟)) فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله لا تدخريه شيئاً، فقالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية. قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنِّوميهم وتعالي فأطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((لقد عجب الله عز وجل – أو ضحك- من فلان وفلانة))، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ٩﴾[الحشر:٩][(١)].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "أُهدي إلى رجلٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة، فقال: إن أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذا منّا، فبعث به إليه فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت إلى الأول، فنزلت فيهم: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ

(١) أخرجه البخاري ٨/٨٠٤ ح٤٨٨٩، ومسلم ٣/١٦٢٤ ح١٦٢٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩﴾[الحشر:٩] (١).

قال ابن حجر: " ويحتمل أن تكون نزلت بسبب ذلك كله " (٢).

وأخرج البخاري في صحيحه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: " لما قدمنا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع، فقال سعد بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالاً فأقسم لك نصف مالي، وانظر أيَّ زوجتي هويت نزلت لك عنها فإذا حلت تزوجتَها، قال فقال عبد الرحمن لا حاجة لي في ذلك هل من سوق فيه تجارة ؟ " ... الحديث(٣). الله أكبر ما أحسن هذه الأخلاق، وأكرم هذه النفوس، وأطهر هذه القلوب.

وعن ميمون بن مهران قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: " ما بلغني عن أخ مكروه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل: إن كان فوقي عرفت له قدره، وإن كان نظيري تفضلت عليه، وإن كان دوني لم أحفلْ به هذه سيرتي في نفسي، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة "(٤).

ولما دخل عينيةُ بن حصن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: هي يا ابن الخطاب فوا الله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى همَّ به، فقال له الحُرُّ بن قيس: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾[الأعراف:١٩٩]، وإن هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله " (٥).

فمن يباري أبا حفص وسيرته ... ومن يحاول للفاروق تشبيهاً

وقال علي رضي الله عنه:" يا عجباً لرجل مسلم يجيئه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً، لقد كان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق، فإنها مما تدل على سبيل النجاة ... ".

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: " دعتني أم حبيبة عند موتها فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك، فقلت: غفر الله لك ذلك كلَّه وحللَّك

---

(١) أخرجه ابن مردوية، والبيقهي في شعب الإيمان، والحاكم ٥٢٦/٢ وقال: صحيح الإسناد، وتعقَّبه الذهبي.

(٢) فتح الباري ٢٠/٧ ح٣٥٨٧.

(٣) أخرجه البخاري ٤ / ٢٨٨ ح ٢٠٤٨.

(٤) صفة الصفوة ٧٥٤/١.

(٥) أخرجه البخاري ٣٨٦/٨ ح٤٦٤٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من ذلك، فقالت: سررتني سَّرك الله، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك "[١].

هذه جملة من أخلاق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاميذه الأطهار رضي الله عنهم:

قـوم كـرامُ السـجايا أينمـا ذكـروا ... يبقـى المكـان علـى آثـرهم عطـراً

أخلاقهـم عمـا يشـين نقيـةٌ ... ونفوسـهم عمـا يعيـب مكفكفـة

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٢٢٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثالث: صور من أخلاق سلف الأمة

وعلى نهج أولئك الأصحاب سار سلف الأمة رحمهم الله تعالى حيث ضربوا أروع الأمثال في حسن الخلق وطيب المعشر وسلامة الصدر ورحابة النفس وجود اليد حتى إن الإنسان لا يملك عينيه وهو يتصفح سيرهم العطرة، ودونك طائفةً من أخبارهم:

خاصم رجل الأحنف- رحمه الله- فقال: لئن قلت واحدة لتسمعن عشراً، فقال له الأحنف: لكنك إن قلت واحدة لم تسمع واحدة.

و دخل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز المسجد ليلة في الظلمة، فمر برجل نائم فعثر به، فرفع رأسه وقال: أمجنونٌ أنت؟ فقال عمر: لا، فهمَّ به الحرس، فقال عمر: مه، إنما سألني أمجنون؟ فقلت: لا[١].

وقال رجل للإمام أبي حنيفة: اتق الله، فانتفض واصفرَّ وأطرق وقال: جزاك الله خيراً، ما أحوج الناس كل وقت إلى من يقول لهم مثل هذا[٢] لهذه الكلمة.

وعن بلال بن سعد عمن رأى عامرَ بن عبد الله التميمي بأرض الروم وله بغلة يركبها عقبة (أي نوبة) ويحمل المهاجرين عقبة، قال بلال: " كان إذا فصل غازياً يتوشَّم من يرافقه، فإذا رأى رفقة تعجبه، اشترط عليهم أن يخدمهم، وأن يؤذن، وأن ينفق عليهم طاقته "[٣].

فلا إله إلا الله ما أعجب هذه الشروط.

وعن أبي قِلابة قال: " إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذراً فقل في نفسك: لعل له عذراً لا أعلمه "[٤].

رزقت أسمح ما في الناس من خلق إذا رزقت التماس العذر في الشيم

وعن يونس الصَّدفي: "ما رأيت أعقلَ من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة " [٥].

---

(١) مختصر منهاج القاصدين لأحمد بن قدامة ص ١٩٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/١٧.

(٤) صفة الصفوة١/ ٢٣٨.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٠/١٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله أكبر، هذه أخلاق الأئمة فأين الذين يوالون ويعادون عند أدنى خلاف!

وعن معاذ بن سعيد قال: كنا عند عطاء بن أبي رباح فتحدث رجل بحديث فاعترض له آخر في حديثه، فقال عطاء: " سبحان الله ما هذه الأخلاق ؟ ما هذه الأخلاق ؟إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم منه به فأريه أني لا أُحسن منه شيئاً "(١).

قلت: فأين هذا من قوم إذا تحدث فيهم الرجل اعترض له عشرة.

وعن ابن مهروية الرازي، سمعت علي بن الحسين بن الجنيد: سمعت يحي بن معين يقول: " إنا لنطعن على أقوام، لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة من أكثر من مائتي سنة "(٢).

قال ابن مهروية: " فدخلت على عبد الرحمن بن أبي حاتم وهو يقرأ على الناس كتاب الجرح والتعديل، فحدثته بهذا، فبكى، وارتعدت يداه، حتى سقط الكتاب وجعل يبكي ويستعيدني الحكاية ".

قال الذهبي: " أصابه على طريق الوجل وخوف العاقبة، وإلاّ فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله، والذب عن السنة "(٣).

قلت فأين هذا من أقوام لم تشبعهم لحوم الأحياء فتطاولوا على أموات المسلمين يلغون في أعراضهم ويأكلون لحومهم، نسأل الله العافية.

وكان بين حسن بن حسن وعلي بن الحسين بعضُ الأمر، فجاء حسن بن حسن إلى علي بن الحسين وهو في أصحابه في المسجد، فما ترك شيئاً إلا قاله له وعلي ساكت. فانصرف حسن فلما كان من الليل أتاه في منزله فقرع عليه بابه، فخرج إليه، فقال له علي: يا أخي إن كنت صادقاً فيما قلت لي فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك، السلام عليكم. وولى، قال: فاتبعه حسن فالتزمه وبكى حتى رُثي له ثم قال: لا جرم لا عدتُ في أمر تكرهه. فقال علي: وأنت في حل مما قلت لي(٤).

فانظر أخي الكريم إلى أخلاق أهل بيت النبوة فأين نحن منها يختلف الرجلان فينا فيتهاجران الدهر كلَّه، وقد لا يشهد أحدُهما جنازةَ الآخر.

---

(١) صفة الصفوة ٢/٢١٤.

(٢) قال الذهبي: قلت: لعلها من مائة سنة فإن ذلك لا يبلغ في أيام يحي هذا القدر.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٨.

(٤) صفة الصفوة ٢/٩٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعندما سُرق للربيع بن خُيثم فرس كان أعطي به عشرين ألفاً قالوا له: ادع الله عليه فقال: اللهم إن كان غنياً فاغفر له وإن كان فقيراً فأغنه.

فسبحان من منَّ عليهم بهذه القلوب الطاهرة.

وكان عبد الله بن المبارك – رحمه الله – إذا كان وقتُ الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو فيقولون: نصحبك، فيقول: هاتوا نفقاتِكم، فيأخذ نفقاتِهم فيجعلها في صندوق ويقفل عليها ثم يكتري لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام، وأطيبَ الحلوى ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زيٍّ وأكمل مروءة حتى يصلوا إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول لكل واحد: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طُرَفها؟ فيقول: كذا وكذا، ثم يخرجهم إلى مكة فإذا قضوا حجهم قال لكل واحد منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا، فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو فيجصِّص بيوتَهم وأبوابهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام عمل لهم وليمة وكساهم فإذا أكلوا وسرُّوا دعا بالصندوق ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته عليها اسمه[1].

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني ... وأعطيتني حتى حسبتك تلعب

هذه صور قليلة من أخلاق السلف رحمهم الله، وأخبارهم في هذا الباب أكثر من أن تحصر.

قوم مضوا كانت الدنيا بهم نزهاً ... والدهر كالعيد والأوقات أوقاتُ

عدل وأمن وإحسان وبذل ندى ... وخفض عيش نقضيه وأوقاتُ

ماتوا وعشنا فهم عاشوا بموتهم ... ونحن في صور الأحياء أمواتُ

ومازال الخير والمعروف باقياً في هذه الأمة، ولولا خشية الإطالة لذكرت شيا من مكارم بعض أهل هذا العصر، وأخلاقهم الرفيعة.

(١) سير أعلام النبلاء ٨/٣٨٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع: وسائل اكتساب الأخلاق الحميدة

هناك طرق متعددة، وأسباب متنوعة تعين الشباب على التخلق بالأخلاق الإسلامية المحمودة[١]، فمنها ما يلي:

١ – الإيمان؛ فإن للإيمان بالله – تعالى – أثراً كبيراً في تزكية النفوس، وتهذيب السلوك، وسمو الأخلاق، حيث إن المؤمن الصادق يطبق شرع الله الحكيم الذي هو منبع الأخلاق الحميدة، ويتجرد من أمراض القلوب، وشهوات النفس.. التي هي منبع الأخلاق الذميمة، وإذا أردت تصديق ذلك فاسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت " [٢].

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم ؟؛ أفشوا السلام بينكم))[٣].

هذا ولفعل الطاعات واجتناب المحرمات أثر كبير في طيب النفس وحسن الخلق، وهذا أمر مشاهد.

٢ – مجالسة أهلِ الأخلاق الحسنة، فإن للمجالسة والمخالطة أثراً كبيراً في السلوك والأخلاق فالإنسان يتأثر بمن يصاحبه ويتخلق بأخلاقه ولذلك قيل:

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارَنِ يقتدي

بل إن الإنسان يتأثر بمخالطة البهائم ويكتسب بعض طباعها فكيف لا يتأثر بمخالط جنسه من البشر، قال صلى الله عليه وسلم: ((الفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم))[٤].

---

(١) انظر موعظة المؤمنين للقاسمي ص٢٧١، والأخلاق الفاضلة لعبد الله الرحيلي ص١١٧، وفصول في الأخلاق الإسلامية لعبد الله الأزدي ص٧٧.

(٢) أخرجه البخاري ح ١٩٦٠، ومسلم ٧٢/١ ح٤٧.

(٣) أخرجه مسلم ٧٤/١ ح٥٤.

(٤) أخرجه البخاري ١٢٣/٨ ح٤٣٨٨، ومسلم ٧٢/١ ح٥٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يقول ابن تيمية: " إن الله تعالى جبل بني آدم، بل سائر المخلوقات على التفاعل بين الشيئين المتشابهين، وكلما كانت المتشابهة أكثرَ كان التفاعل في الأخلاق والصفات أتم ... إلى أن قال: ولأجل هذا الأصل: وقع التأثر والتأثير في بني آدم، واكتساب بعضهم أخلاق بعض بالمشاركة والمعاشرة. وكذلك الآدمي إذا عاشر نوعاً من الحيوان اكتسب بعض أخلاقه، ولهذا صارت الخيلاءُ والفخرُ في أهل الإبل، وصارت السكينة في أهل الغنم ..." (١).

والواقع أيها الإخوة شاهد بذلك فكم رأينا من الناس من تغيرت أخلاقهم بسبب جلسائهم.

قال الفضيل بن عياض: " إذا خالطت فخالط حسنَ الخلق، فإنه لا يدعو إلا إلى خير، وصاحبه منه في راحة ... ".

٣ – محاسبة النفس، إن أعدى عدو للإنسان هي نفسه التي بين جنبيه، فقد خلقت أمارةً بالسوء، ميالة إلى الشر، فرارة من الخير، ولذلك أمر المسلم بتزكيتها وتقويمها، ومحاسبتها وحملها على ما يزينها من محاسن الأخلاق ومكارم الآداب، فينبغي للمسلم أن يتعاهد نفسه، ويمنعها من اقتراف المساوئ و يعاتبها على التقصير والتفريط، فإنها بذلك تزكو وتستقيم.

والنفس كالطفل إن أهملت شبَّ على ... حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

وقد كان السلف رحمهم الله، يحاسبون أنفسهم ويتهمونها ويعاتبونها عند كل صغيرة وكبيرة.

قال أنس رضي الله عنه: " إنكم لتعملون أعمالاً هي أدقُّ في أعينكم من الشَّعْر إنْ كنا لنعُدّها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات " (٢).

وقال مالك بن دينار:" رحم الله عبداً قال لنفسه: ألستِ صاحبةَ كذا؟ ألستِ صاحبةَ كذا؟ ثم ذمّها ثم خطمها، ثم ألزمها كتابَ الله عز وجل، فكان لها قائداً ".

وقال مطرف بن عبد الله: " لولا ما أعلم من نفسي لقليتُ الناس ".

٤ – قراءة سير السلف الصالح – رحمهم الله –:

من الأسباب المعينة على التخلق بالأخلاق الحسنة الاطلاع على سير أهل الصلاح والتقى

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ١/٤٨٧.

(٢) أخرجه البخاري ح٦٤٩٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

... فإن الإنسان إذا عرف أحوالهم، وتأمل أخلاقهم وصفاتهم انبعثت همتهُ نحو مشاكلتهم واشتاقت نفسه إلى الاقتداء بهم.

قال الإمام أبو حنيفة: "الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إليّ من كثير من الفقه، لأنها آدابُ القوم وأخلاقهم، وشاهده من كتاب الله تعالى قوله سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾[الأنعام:٩٠].

وقوله سبحانه: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١﴾[يوسف:١١١].

وقال بعضهم: "الحكايات جند من جنود الله تعالى يثبت الله بها قلوبَ أوليائه، وشاهده من كتاب الله تعالى قوله سبحانه: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠﴾[هود:١٢٠]"[(١)].

وقال آخر: "استكثروا من الحكايات فإنها درر، وربما كانت فيها الدرة اليتيمة" [(٢)].

وقد اتفق علماء النفس والتربية على أن القصص والأخبار والسير من أقوى عوامل التربية.

٥ – الدعاء، وهذا من أعظم الأسباب الموصلة إلى محاسن الأخلاق، فإن العبد ضعيف فقير إلى الله تعالى في جميع أحواله لا غنى له طرفة عين عن خالقه،

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى ... فأول ما يجني عليه اجتهادُهُ

وقد كان سيد البشر صلى الله عليه وسلم يسأل الله تَعالى أن يهديه لأحسن الأخلاق كما في حديث علي الطويل الوارد في دعاء الاستفتاح وفيه: ((واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت))[(٣)].

هذه أسبابٌ عامةٌ لتحصيل الأخلاق الإسلامية الحميدة، وهناك طرق أخرى تعين على تربية النفس و على تحصيل كل خلق بعينه، وهذه تذكر عند الحديث عن كل خلق بخصوصه.

والمقصود أن الإنسان يستطيع اكتسابَ ما يريد من الأخلاق الفاضلة المحمودة، فاختر منها

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/ ٢٣).

(٢) انظر صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل لأبي غدة ص ١٧.

(٣) أخرجه مسلم ٢/١٨٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما تحب، وإن شئت فاخترها كلها، واستعن بالله تعالى وجاهد نفسك على التخلق بها مع الأخذ بالأسباب الموصلة إلى ذلك وأبشر بالتوفيق إن كنت صادقاً قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾[العنكبوت:٦٩].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الخامس: وسائل تربية الشباب على الأخلاق الحميدة

بعد الحديث عن وسائل اكتساب الأخلاق الحميدة التي ينصح الشباب بالأخذ بها يحسن أن نشير هنا إجمالاً إلى وسائل تربية الشباب على الأخلاق الحميدة، فمن أهمها ما يلي:

١. **الوعظ والنصيحة**: فإن لها أثراً كبيرا في التربية الأخلاقية، وينبغي أن تكون بالأسلوب اللطيف الحكيم ، كما أمر الله تعالى،وأن تكون مشعرة بالحب والحرص على المنصوح، وكم من شاب متهوِّر مستهتر كانت استقامته واعتدال سلوكه بسبب نصيحة صادقة من رجل مخلص، أو موعظة بليغة من خطيب غَيور، ولنا في هذا أسوة حسنة برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يتعاهد الشباب والغلمان بالنصائح الغالية والتوجيهات النبوية السامية ،بأسلوب المحب المشفق الرحيم، حتى وإن كان على ظهر الدابة أو مائدة الطعام .

٢. **تعليمهم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وشمائلة الكريمة**: وقد مضى الحديث عن أخلاقه الشريفة صلى الله عليه وسلم وأنه بعث متمماً لمكارم الأخلاق، وأن الله تعالى وصفه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم:٤] .

وخير من يُقتدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ٢١﴾[الأحزاب:٢١].

ولا شك أن من عرف سيرته الحسنة يزداد حباً له ورغبةً في الاهتداء بهديه.

٣. **أسلوب الثواب والعقاب**: أو الترغيب والترهيب، وهو أسلوب مهم في التربية الأخلاقية، ولاسيما للصغار، وله ضوابط ينبغي مراعاتها، وليس هذا موضع بيانها.والمراد هنا تعزيز الصفات والأخلاق الحسنة عند الشاب، ونقد ومعالجة الأخلاق السيئة بالأسلوب اللائق.

وقد أُستُخدم هذا الأسلوب في القرآن والسنة في مواضع عديدة، وينبغي للمربي ألا يقتصر على الترغيب فحسب أو الترهيب فقط، بل يستعمل هذا وهذا بحسب الحال، كذلك ينبغي ألا يكون الترغيب والترهيب بالأمور الدنيوية فحسب ،بل يكون بما أعده الله للناس في اليوم الآخر وهذا أبلغ.

٤. **القدوة الحسنة**: وهي من أهم وسائل التربية؛فإن كثيراً من الأخلاق تكتسب بالتأسي والتقليد، ولاسيما للأكابر من الوالدين والمعلمين وغيرهم، فليكن المربي قدوة حسنة لغيره

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن تحت يده.

قال عمرو بن عتبة لمؤدب ولده" ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك؛ فإن عيونهم معقودة بك ، فالحسن عندهم ما فعلت، والسيئ عندهم ما تركت"

نعم لن يكون لتوجيهات الأب أو المربي أثر إذا كان يخالف قولُه فعلَه.

قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٤٤﴾[البقرة:٤٤].

وقال الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضـ	ـنى كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا	أبداً وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها	فإذا انتهت عه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى	بالعلم منكَ وينفعُ التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله	عار عليك إذا فعلت عظيم

فينبغي للمربي أن يكون قدوةً حسنة لغيره، وأن يحذر أن يُرى منه سلوك لا يليق به.[1]

(١) انظر الأخلاق في الإسلام للدكتورة إيمان عبد المؤمن سعد الدين ص٦٩، وتربية الشباب للشيخ محمد الدويش ص١٤٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث السادس: دور الأخلاق في بناء مستقبل الشباب

للأخلاق دور عظيم وأثر كبير في بناء المستقبل سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات، ويتبين ذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: دورها في النجاح الفردي

من مزايا الأخلاق الحسنة كونها سبباً للسعادة والنجاح في الدنيا والآخرة، فصاحب الخلق الحسن يحب الناس ويحبونه، ويألفهم ويألفونه ويصلهم ويصلونه، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: " حسن الخلق ومكارم الأخلاق تحبب العبد إلى أعدائه، وسوء الخلق ينفر عنه أولاده وأصدقائه، ومن مزايا حسن الخلق أن صاحبه يتمكن من إرضاء الناس على اختلاف طبقاتهم، كل من جالسه أحبه، لا يمله الجليس، يسهل عليه إدراك المطالب، وتلين له برفقه وتحببه إلى الخلق المصاعب " (١).

ولا شك أن الشاب حينما يتصف بهذه الصفات الكريمة فإنه يتمكن من تحقيق آماله، وينجح في أعماله ووظائفه، ويترقى بسببها إلى أعلى الدرجات، وكم رأينا من الناس من شرُف وساد بأخلاقه الكريمة.

قال يحيى بن معاذ: " في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق " (٢).

وقال الجنيد: " أربع ترفع العبد إلى أعلى الدرجات وإن قل عمله وعلمه: الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق، وهو كمال الإيمان " (٣).

إني لتطـــــربني الخـــــلال كريمـــــةً ... طـــــرب الغريـــــب بأوبـــــه وتلاقـــــي

وتهـــــزّني ذكـــــرى المـــــروءة والنـــــدى ... بـــــين الشـــــمائل هـــــزه المشـــــتاقِ

فـــــإذا رزقـــــت خليقـــــةً محمـــــودةً ... فقـــــد اصـــــطفاك مقسِّـــــم الأرزاقِ

فالنـــــاس هـــــذا حظـــــه مـــــال وذا ... علـــــم وذاك مكـــــارم الأخـــــلاقِ

والعلـــــم إن لم تكْتنفـــــه شمائـــــلٌ ... تُعليـــــه كـــــان مطيـــــةَ الإخفـــــاقِ

لا تحســـــبن العلـــــم ينفـــــع وحـــــده ... مـــــا لم يُتـــــوجْ ربُّـــــه بخـــــلاقِ

---

(١) الرياض الناضرة ص٧١.

(٢) إحياء علوم الدين ٣/٥٧.

(٣) إحياء علوم الدين ٣/٥٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولقد فطن سلفنا الصالح لهذه القضية واهتموا بتربية أولادهم على الآداب الإسلامية الحسنة أيما اهتمام، حتى قدموا تحصيلها على تحصيل العلم.

يقول الإمام مالك – رحمه الله –: " كانت أمي تعمِّمني وتقول لي: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه ".

ويقول عبد الله بن المبارك – رحمه الله – : " كانوا يطلبون الأدب ثم العلم "، ويقول أيضا: "كاد الأدب يكون ثلثي العلم"، ويقول–رحمه الله–: " تعلمت الأدب ثلاثين سنة، وتعلمت العلم عشرين سنة ".

ويقول سفيان الثوري – رحمه الله –: "ليس عمل بعد الفرائض أفضل من طلب العلم، وكان الرجل لا يطلب العلم حتى يتأدب ويتعبد قبل ذلك عشرين سنة".

وقال الحسن البصري رحمه الله:" إن كان الرجل ليخرج في أدب نفسه السنتين ثم السنتين".

وقال ابن سِيرين: "كانوا يتعلمون الهديَ كما يتعلمون العلم" [١].

وقال بعض السلف لابنه: " يا بني، لأن تتعلم باباً من الأدب أحب إليَّ من أن تتعلم سبعين باباً من أبواب العلم " [٢].

وقال الذهبي: " كان يحضر مجلس الإمام أحمد خمسة آلاف، خمسمائة يكتبون، والباقون يستمدون من سمته وخلقه وأدبه " [٣].

وقال مخلد بن الحسين لابن المبارك: " نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث " [٤].

وإلى جانب ذلك أفرد علماؤنا الأجلاء كتباً كثيرة في آداب حامل القرآن وطالب العلم فينبغي للطالب – ولاسيما المتخصص في العلوم الشرعية – أن يطلع على ما تيسر منها.

وقد أكد علماء التربية المعاصرون أهمية التربية الأخلاقية في بناء الفرد[٥].

كما أكد المهتمون بموضوع النجاح دور الأخلاق في النجاح[١].

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم ص ١٤ .

(٢) تذكرة السامع والمتكلم ص ١٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣١٦/١١.

(٤) تذكرة السامع والمتكلم ص ١٤.

(٥) انظر التربية الأخلاقية لمقداد يالجن ص١٢٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: دورها في النجاح الأسري

إن للأخلاق الإسلامية الحسنة دوراً كبيراً في النجاح العائلي والأسري، وحلول المحبة والمودة داخل البيوت، ولذلك حث الشارع الحكيم على العشرة الطيبة والمعاملة الحسنة للأهل والقرابات، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾[النساء:١٩].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النساء:١].

وفي خطبة حجة الوداع أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموقف العظيم بحسن معاملة النساء فقال: ((فاتقوا الله في النساء ...))[٢].

وجعل صلى الله عليه وسلم حسن معاملة الأهل دليلاً على الخيرية فقال: ((خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي))[٣].

وبالمقابل فإن سوء الخلق سبب كبير للتفكك الأسري، والخلافات العائلية والزوجية، وانتشار الطلاق، وهذا أمر مشاهد.

فمن أراد النجاح والسعادة في حياته العائلية فعليه بحسن الخلق.

المطلب الثالث: دورها في صلاح المجتمع ونهضة الأمة

ومن الآثار الكبيرة لحسن الخلق أيها الإخوة الكرام أنها سبب عظيم في صلاح المجتمع وسعادته،كما أنها من أكبر عوامل قوة الأمة الإسلامية ورفعتها ومجدها، ولما كانت الأمة متمسكة بأخلاقها دانت لها الأمم، وصدق شوقي حينما قال:

وإنمـــا الأمـــم الأخـــلاق مابقيـــتً فـــإن هـــمُ ذهبـــت أخلاقهـــم ذهبـــوا

وبالمقابل فإن انتشار الأخلاق الذميمة في الأمة سبب كبير لتمزقها وتناحرها ومن ثم تسلط

---

(١) انظر العادات السبع للناس الأكثر فعالية لستفين كوفي ص٢٢، ط مكتبة جرير ٢٠٠٦.

(٢) أخرجه مسلم ٨٨٩/٢ ح ١٢٢٨.

(٣) أخرجه الترمذي ٦٦٦/٥ ح ٣٨٩٥،وقال: " حديث صحيح حسن غريب " وصححه ابن حبان والألباني. عن عائشة رضي الله عنها، وفي رواية للحاكم: (خيركم خيركم للنساء) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أعدائها عليها، والتاريخ شاهد بذلك[١].

يقول الدكتور مقداد يالجن: " إن العامل الأخلاقي ليس عامل وقاية الحضارات من السقوط فقط، بل إنه إلى جانب ذلك عامل بناء؛ لأن الباحثين عن الحضارة يعدون العامل الأخلاقي من عوامل نمو الحضارات، بل أساساً من أسس نموها، فقد سئل وزير التعليم الياباني: إلى ماذا يرجع التقدم الذي أحرزته اليابان؟ فقال: إلى نظام تربيتنا الأخلاقية "[٢].

المطلب الرابع: دورها في نشر الدعوة.

إن لأخلاق الداعية الطيبة أثراً كبيراً في نشر الدين الحنيف والدعوة إليه، فبها يتحبَّب الداعية إلى الناس ويرغبهم في الدين الذي يبشِّر به، ولقد وصف الله تعالى إمام الدعاة وخيرتهم بقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾[آل عمران:١٥٩].

ولقد كان لأخلاق المسلمين الحسنة دور كبير في نشر الإسلام والدعوة إليه حتى إن كثيراً من البلاد الإسلامية في جنوب شرق آسيا، وأفريقيا، وغيرها دخلت في دين الله حينما رأوا أخلاق التجار المسلمين الحسنة ومعاملتهم الطيبة، وأمانتهم العظيمة، ومما يؤسف له جداً أنْ أصبح كثير ممن ينتسب إلى الإسلام اليوم سبباً في إحجام بعض الكفار عن الدخول في الإسلام نظراً لما يتصف به أولئك من أخلاق سافلة، وصفات خسيسة فإلى الله المشتكى.

كذلك أحب أن أشير هنا إلى أن للأخلاق الحسنة أثراً كبيراً في نجاح المؤسسات الخيرية سواءً كانت تمارس العمل الدعوي أو الإغاثي أو كليهما؛ حيث إن طيب أخلاق القائمين عليها يحسِّن صورتها ويرفع شعارها عند الناس ويدعو المحسنين إلى دعمها والتعاون معها.

---

(١) انظر مقدمة ابن خلدون ١/٢٨٦، وأدب الدنيا والدين للماوردي ص ١١٦.

(٢) التربية الأخلاقية الإسلامية ص ١٢٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث السابع: الخلل الأخلاقي عند الشباب

لقد تغيرت في هذا الزمن أخلاق كثير من شباب المسلمين وتبدلت مع الأسف الشديد وذلك راجع إلى أسباب متعددة منها:

١) تقصير كثير من الأولياء والمعلمين في تربية من تحت أيديهم على الأخلاق الإسلامية السامية، أو جهلهم بأساليب التربية المناسبة لهم والتي تراعي العمر والزمن والمكان؛ فيجب عليهم أن يرعوا هذه الأمانة العظيمة التي حملهم الله إياها، وأن يجتهدوا في معرفة الأساليب المناسبة للتربية.

٢) ومنها تأثير وسائل الإعلام ولا سيما الفضائيات التي انتشرت بشكل مذهل وعامتها- للأسف- تهدم ولا تبني، فينبغي الحذر منها، والسعي في إيجاد البديل المفيد والمنافس، وقد وجدت — بحمد الله – بعض الوسائل الإعلامية الإسلامية الهادفة الناجحة ، ولكننا بحاجة ماسة إلى المزيد كما وكيفا.

٣) ومنها العولمة وسهولة الاتصال بالحضارات الأخرى، وقد كان لذلك أثر في نقل عادات وثقافات أخرى غريبة دخيلة،فعلينا أن نجعل العولمة جسراً ننشر من خلاله ديننا الحنيف، وقيمنا الرفيعة .

إن الناظر في أحوال كثير من الشباب المسلم يرى فيهم جملة من الأخلاق السيئة والمظاهر الغريبة في جوانب شتى: في التعامل، والكلام، واللباس،وغير ذلك، في البيوت والمدارس والأسواق وغيرها، وهذه المخالفات الأخلاقية لها أثر خطير عليهم وعلى مجتمعهم وأمتهم الإسلامية كما تقدم، و هي كذلك عائق كبير من عوائق نهضة الأمة وبناء المستقبل، وهذا لا ينفي وجود بعض الأخلاق الفاضلة فيهم، ولا يقتضي تفضيل الكفار عليهم في هذا الجانب إطلاقاً، ولذلك ينبغي أن نعزِّز الجوانب والصفات الطيبة عندهم، ونبعث المشاعر الإيمانية في نفوسهم لعلهم يرشدون.

ولا ننسى في هذا المقام أن نشيد ونفخر بفئة من شبابنا تمثَّلوا الإسلام عقيدةً وعملاً وسلوكاً،فكانوا مصابيح تمشي على الأرض نسأل الله تعالى لنا ولهم الثبات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة

وفي الختام، وبعد جولتنا القصيرة في هذه المباحث المختصرة، ومعرفتنا بأهمية التربية الأخلاقية، وفضائل مكارم الأخلاق، جدير بنا أن نحرص كل الحرص على التحلي بها والمحافظة عليها وأن نجاهد أنفسنا على ذلك، ثم نربي أولادنا ومن تحت أيدينا على التخلق بالأخلاق الإسلامية الفاضلة ونرغبهم فيها، حتى نفوز برضا الله تعالى وثوابه الجزيل وننال السعادة الكاملة في الدنيا والآخرة، ونحقّق لأمتنا الإسلامية آمالها وطموحاتها، وهذه بعض التوصيات التي أرجو أن تكون معينةً لنا على تحقيق هذا الهدف النبيل:

١. التركيز على موضوع الأخلاق في الدروس والخطب والمحاضرات.
٢. الاهتمام بعلم الأخلاق وتدريسه في جميع البرامج التعليمية وإعداد المناهج المناسبة له في كل مرحلة.
٣. العناية بهذا الموضوع وتوعية الناس به في وسائل الإعلام المختلفة.
٤. تدريب العاملين في المجال الدعوي والخيري على فن التعامل مع الناس.
٥. حث المسلمين الذين يعيشون في البلاد غير الإسلامية على تحبيب الناس ودعوتهم إلى ديننا الحنيف من خلال التحلي بالأخلاق الحسنة والصدق والأمانة.

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت، اللهم جنبنا منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء، اللهم زينّا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين. والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس المصادر

١- إحياء علوم الدين، للغزالي، دار المعرفة بيروت.
٢- الأخلاق الفاضلة، للرحيلي،الطبعة الأولى ١٤١٧.
٣- الأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حبنكة الميداني.
٤- الأخلاق في الإسلام، لإيمان عبد المؤمن سعد الدين، مكتبة الرشد،الطبعة الثانية.
٥- أدب الدين والدنيا، للماوردي.
٦- اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، تحقيق ناصر العقل، دار العاصمة الرياض.
٧- أنوار التنْزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٨- أهداف التربية الإسلامية وغاياتها لمقداد يالجن، ط (٢)، الرياض: دار الهدى للنشر والتوزيع.
٩- أين نحن من أخلاق هؤلاء، لعبد العزيز الجليل وبهاء الدين عقيل، دار طيبة، الطبعة الخامسة ١٤٢٠.
١٠- بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي، المكتبة العلمية بيروت.
١١- تذكرة السامع والمتكلم، لابن جماعة، تحقيق محمد الندوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٢٦.
١٢- التربية الأخلاقية، لمقداد يالجن، مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة الأولى ١٣٩٧.
١٣- تربية الشباب، للشيخ محمد الدويش، دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٣.
١٤- الجامع الصحيح، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، توزيع دار الباز، مكة.
١٥- الجامع لشعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق: د. عبد العلي حامد، ومختار الندوي، الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
١٦- دستور الأخلاق في القرآن، لمحمد عبد الله دراز، مؤسسة الرسالة ، الطبعة العاشرة ١٤١٨.
١٧- سنن أبي داود، للحافظ أبي داود السجستاني، إعداد وتعليق: عزت الدعاس، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٨- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الفيصلية، مكة.
١٩- سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزملائه، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
٢٠- الشوقيات، ديوان أحمد شوقي، دار الكب العربي، بيروت .
٢١- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
٢٢- صحيح البخاري (مع فتح الباري)، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٢٣- صحيح سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٢٤- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة الإسلامية، استانبول.
٢٥- صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل، لأبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب،الطبعة الثالثة ١٤١٣.
٢٦- صفة الصفوة، لأبي الفرج ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩.
٢٧- العادات السبع للناس الأكثر فعالية، لستفين كوفي، ط مكتبة جرير، ٢٠٠٦م.
٢٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٢٩- فصول في الأخلاق الإسلامية، لعبد الله الأزدي،دار الأندلس الخضراء، الطبعة الأولى ١٤٢٤ .
٣٠- لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير وزملائه، دار المعارف.
٣١- المبادئ العامة للتربية لمحمد القزاز وصالح الشهري، دار المعراج للنشر، الطبعة الثانية ١٤١٦.
٣٢- مختصر منهاج القاصدين، لأحمد بن قدامة، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٩.
٣٣- مدارج السالكين لابن القيم،دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٤- مدخل إلى التربية الإسلامية لعبد الرحمن بن حجر الغامدي، دار الخريجي للنشر والتوزيع الرياض.

٣٥- المستدرك على الصحيحين، للحاكم، دار المعرفة، بيروت.

٣٦- مسند الإمام أحمد، دار الفكر.

٣٧- مقدمة ابن خلدون ،دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٨- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، دار الكتب العلمية،بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠.

٣٩- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار العلم دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٢.

٤٠- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين للقاسمي، تحقيق عاصم البيطار، دار النفائس، الطبعة السادسة ١٤٠٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٣
خطة البحث	٤
المبحث الأول: تعريف التربية الأخلاقية	٦
المبحث الثاني: فضل حسن الخلق	٨
المبحث الثالث: صور مشرقة من الأخلاق الإسلامية الرفيعة	١١
المطلب الأول: صور من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم	١١
المبحث الثاني: صور من أخلاق الصحابة والتابعين رضي الله عنهم	١٥
المطلب الثالث: صور من أخلاق سلف الأمة	١٨
المبحث الرابع: وسائل اكتساب الأخلاق الحميدة	٢١
المبحث الخامس: وسائل تربية الشباب على الأخلاق الحميدة	٢٥
المبحث السادس: دور الأخلاق في بناء مستقبل الشباب	٢٧
المطلب الأول: دورها في النجاح الفردي	٢٧
المطلب الثاني: دورها في النجاح الأسري	٢٩
المطلب الثالث: دورها في صلاح المجتمع ونهضة الأمة	٢٩
المطلب الرابع: دورها في نشر الدعوة	٣٠
المبحث السابع: الخلل الأخلاقي عند الشباب	٣١
الخاتمة	٣٢
فهرس المصادر والمراجع	٣٣
فهرس الموضوعات	٣٦

هذا الكتاب منشور في